العقوبات المدرسيّة *
في المدارس الثانوية في السودان

مؤفوه الحمداني

مقدمة :

المدرسة مؤسسة اجتماعية تتوفر على تنشئة الطلبة للتكيف للمجتمع كأحد أهدافها المهمة • وتقوم المدرسة باستخدام وسائل معينة للسيطرة على سلوك الافراد ضمن جدرانها وتدعى هذه الوسائل بأساليب الضبط الاجتماعي (Social Control)

ولقد وضحت دراسة هارس(١) حول مفاهيم الانضباط المدرسي وجود علاقة ارتباطية ، ان لم تكن سببية ، بين أساليب العقوبة المدرسية من جهة والمنظور الاجتماعي العام حول طبيعة الانسان وخلفية الانسان وحدود الانصياع للقواعد الاجتماعية من جهة أخرى •

ولقد جرت في الادبيات التي يحررها المربون السودانيون تساؤلات عن أهداف وأسس التربية السودانية وما يجب أن تكون عليه كما طرحت في الصحف السودانية في أواخر الستينات وبداية السبعينات تساؤلات عن وسائل الضبط المدرسي المستخدمة في المدارس السودانية وتعرضت اجراءات العقاب البدني الى نقد خاص • ونستنتج من ذلك أن التساؤلات من داخل الجهاز التربوي ومن المجتمع تطرح نفسها على المربين حول وسائل الضبط المدرسي • ولذلك يجدر أن تقوم دراسة علمية منظمة لتستكشف واقع الحال واتجاهات التغير ، فاذا تكشفت لنا مواقف المعنيين بالامر حول هذا الموضوع الهام من تلامذة ومعلمين واداريين وواضعي السياسة التربوية نكون على بينة من امكانيات التحول وسبله •

لذلك تحاول هذه الدراسة أن تعرض سبل الضبط الاجتماعي عن طريق العقوبة والتي تستخدم في المدارس الثانوية السودانية وموقف التلامذة والمسؤولين من هذه القضية التربوية •

---

١ - Harris, P. E. Changing Conception of School Discipline. New York, The MacMillan Company, 1928.

* أجرى الكاتب بحثه الميداني قبل التغيير الجديد للسلم التعليمي في السودان .

هدف البحث : ـ

أ ـ تحديد السياسة التربوية السودانية بالنسبة للعقوبة .

ب ـ استخلاص وجهات النظر لدى المربين السودانيين حول هذا الموضوع .

جـ ـ كشف العقوبات المستخدمة فى المدارس الثانوية السودانية على طبيعة ومدى تواتر هذه العقوبات.

د ـ تحديد المواقف النفسية لدى التلامذة من العقوبة المدرسية .

هـ ـ ايجاد العلاقات بين تنفيذ العقوبات المدرسية ومواقف الطلبة منها .

طريقة البحث :

الاستفتاءات : ـ

جرى بحث استطلاعى عن العقوبات المدرسية باستخدام استفتاء مفتوح فى المدارس الثانوية بالخرطوم .

واستخرجت من الاستفتاء المفتوح معلومات وبيانات عن المخالفات الشائعة والعقوبات المستعملة فى المدارس الثانوية فى السودان . ولقد ظهر بان العقوبات المستخدمة أوسع عددا من تلك التى لخصها واضعو القواعد التربوية فاشتملت الاجابات على (٢٢) عقوبة مختلفة . واستنادا الى نتائج الدراسة الاستطلاعية أنشئت ثلاثة استبيانات وجه أولها الواضعى القواعد التربوية (كبار موظفى وزارة التربية) وثانيها للمدرسين فى المدارس الثانوية ووجه الاخير للتلاميذ . وطبقت الاستبيانات عام ١٩٦٨ .

ولقد اشتمل استبيان التلامذة على أحد عشر سؤالا . طلب فيها من التلميذ أن يجيب عن أسئلة تحدد موقفه النفسى من العقوبة المدرسية وأن يدرج العقوبات التى فرضت على ثلاثة من أصدقائه المقربين خلال السنة نفسها . كما طلب من كل منهم أن يصنف العقوبات حسب شدتها على متدرج يتراوح بين واحد وعشرة . وطلب منه أن يدرج العقوبات التى يرى عدم صلاحيتها (بنظره هو) للاستعمال فى المدارس الثانوية . هذا وقد اشتمل الاستبيان على بعض المعلومات الاساسية عن التلميذ كالعمر ودخل العائلة والسنة الدراسية (الفصل الدراسى ... أول ، ثانى ، ثالث أو رابع) .

ووزع استبيان آخر على خمسين من كبار موظفى الوزارة ولم يستلم كاتب البحث سوى استجابة واحدة عليه . لذلك أضطر الى الاعتماد على مطبوعات وزارة التربية لتوضيح موقف واضعى السياسة التربوية فى السودان نحو العقوبات المدرسية . أما استبيانات المعلمين فسنعود اليها فى بحث قادم .

جمع البيانات :

طلب من التلامذة أن يجيبوا على الاستفتاء فى الفصول المدرسية تحت اشراف الباحث • وجمعت البيانات من أربعة مدارس ثانوية فى الخرطوم ، والخرطوم بحرى وأم درمان • ولقد تم اختيار المدارس عشوائيا كما تم اختيار الفصول المدرسية عشوائيا أيضا فى كل مدرسة وبذلك تكون العينة عشوائية ممثلة للسنوات الدراسية الاربعة •

العينة :

اشتملت العينة على ٢٧٥ فردا سودانيا وكان معدل أعمار التلامذة فى العينة ١٦ر٧٥ سنة والانحراف المعيارى للاعمار ٢ر٩٨ • أما توزيعهم على السنوات الدراسية فيظهر فى الجدول رقم (١) أدناه :

جدول رقم (١)

توزيع التلامذة فى العينة على السنوات الدراسية

السنوات الدراسية	النسبة المئوية
السنة الاولى	٢٥
السنة الثانية	٢٨
السنة الثالثة	٢٣
السنة الرابعة	٢٤

وتعود الاختلافات الجزئية فى النسب الى التغيرات الاعتيادية فى أحجام الفصول المدرسية من مدرسة الى أخرى •

أما دخل عوائل أفراد العينة فيظهر فى الجدول رقم (٢) أدناه :

جدول رقم (٢)

دخل العائلة الشهرى للعينة

دخل العائلة	النسبة المئوية
اقل من عشرة جنيهات	٤ر٧٣
من عشرة الى عشرين	٢٧ر٦٤
من عشرين الى اربعين	٢٧ر٢٧
من اربعين الى ستين	١٦ر٣٧
من ستين الى مائة	١٤ر١٨
من مائة الى مائة وخمسين	٣ر٢٧
مائة وخمسين فما فوق	٢ر٥٥

النتائج : ـ

لقد وضع مخططو السياسة التربويةفى السودان الاهـداف التالية للجهـاز التربوى ... « يجب أن يخلق جهازنا التربوى الجديد جيلا (من كلا الجنسين) متمتعـا بشخصيات متكاملة ، فخـورابوطنه ، وحضارته ، ودينه ، جيلا قادرا على القيام باعمال فكرية وفنيةجليلة ، جيلاقادرا على قيادة البلاد فى مجالات الفكر ، ويعمل من أجل المستقبل »(٢)•

ويبدو أن المربين السودانيين يرون أن التلميذ « النجيب » ، علاوة على نجاحه الدراسى ، يجب أن يكون مطيعا ، مؤدباأمام أساتذته وزملائه ، مسالما ، ومتمسكا بالخلق والتقاليد المرعية ، مطيعا للقوانينوبعيدا عن النشاط السياسى(٣) •

ولقد وضعت هذه الشروط بالصيغةالسلبية لدى تعداد أصناف السلوكالذى يعاقب عليه التلميذ :

« ١ ـ العصيان أو التمرد الفردى أو الجمـاعى •
٢ ـ الفظاظة فى اللفظ وخاصة معالمدرسـين •
٣ ـ الاشتباك بالايدى •
٤ ـ الاعمال المنافية للآداب العامةوالتقاليد السودانية الحميدة •
٥ ـ الاشتراك العملى فى السياسة•
٦ ـ جميع الاعمـال التى تعاقب عليها قوانين الدولة »(٤)•

ولكى يصل التربويون الى أهدافهموضعـوا نصب أعينهم ايجـاد شىء من الانصياع فى المظهر والسلوك • وهكذا تشير التعليمات الى ضرورة اخبار أولياء أمور التلامذة « بأن ارتداء الملابس التىتظهر الفوارق المادية بين التـلاميذ غير مسموح به وعليه فان اللبـاس المدرسىيتألف من قميص أبيض بأكمـام قصيرة وأردية كاكى وصندل بنى اللون »(٥) •

---

٢ ـ Ministry of Education (Sudan), A new Plan for Education in the Sudan, 1961, p. 4.

٣ ـ وزارة التربية والتعليم ـ جمهورة السودان ـ هيكل اللوائح المدرسية (المدارس الثانوية) مكتب النشر ، الخرطوم ، طبعة يونيو ١٩٦٥ . ص ١٣

٤ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٣

٥ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١ .

« أما البنطلونات والجاكتات والقبعات والملابس الغريبة فممنوع لبسها فى فترات الدراسة فى المدرسة ولا تشجع حتى خارج المدرسة »(٦) .

كما أعتبر الحد من حرية الاختيار فى السلوك وسيلة ثانية للانضباط السلوكى . وكمثال على ذلك نورد العبارة التالية : « يجب أن ينبه أولياء الامور بألا تزيد مصاريف الجيب عن مبلغ (١٥٠) ماية وخمسون قرشا فى الشهر للتلميذ الداخلى وأن وجود نقود زائدة فى يد تلميذ مزود بالحاجات الضرورية قد يؤدى الى نتائج أخلاقية سيئة »(٧) .

كما ترى التعليمات الموضوعة لاختيار الرؤساء بأن الرئيس « يعين بواسطة السلطات المدرسية التى ترى فيه الصفات اللازمة والقابلية للتدرب على حمل المسؤولية »(٨) وعلى الرئيس ألا يخطىء فى دوره اذ لا يتمتع « بسلطة قضائية » . ولكن يستطيع أن يقترح عقوبات دون الجلد .

ولذلك يكون الرئيس امتدادا للسلطة المدرسية الادارية ولا يعتبر نفسه ممثلا للتلامذة ولذلك يمنح سلطة محدودة ويبقى دوره استشاريا فحسب ويستنتج من ذلك كله أن السلطات التربوية ترى بأن التلميذ ليس قادرا فى هذا السن على تحمل المسؤوليات ، فلا يمنح التدريب على تحمل المسؤولية الا لمن كانت له القدرة على تحملها . بينما نجد فى الوقت نفسه أن التعليمات تفرض المسؤولية على التلميذ فى « تحمل نتائج سلوكه أمام سلطة المدرسة »(٩) سواء كان ذلك داخل المدرسة أم خارجها وحتى أثناء العطلات . ولا تقع المسؤولية على المدرسة اذا خالف التلميذ النظام خارج المدرسة .

وترى السلطات التربوية احتمال التأثير الخارجى على التلامذة . ويترتب على ذلك وجوب عزل التلامذة عن المؤثرات الخارجية التى قد تتعارض مع الاهداف التربوية . « لايسمح (للتلميذ) بالانتساء الى الهيئات الخارجية أو التردد على دورها أو تلقى التوجيه منها . ولكن يمكن التساهل فى حالة الانتساب لنادى رياضى »(١٠) وتوضع شروط لمثل هذا الانتساب .

---

٦ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١ .
٧ ـ نفس المصدر السابق ، ص ٣ .
٨ ـ نفس المصدر السابق ، ص ٤ .
٩ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١١ .
١٠ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٢ .

ويوصى التلامذة بحسن العلاقة مع الاشخاص الذين يقومون على خدمتهم .

وعلى المشرفين على الجمعيات والجرائد أن يراعوا الابتعاد عن المهاترات والخوض فى المسائل الشخصية ومهاجمة السلطات والمعتقدات الدينية والتطرف فى معالجة المسائل الايديولوجية وكل ما من شأنه أن يفكك تماسك المدرسة أو أن يخلق جوا غير مرغوب فيه فى المدرسة(١١) ولا ينظر للعقوبة على أنها رادع للتلميذ المخالف فقط بل لجميع التلامذة على السواء . كما ينظر اليها على أنها عامل تقويم المعوج من سلوكهم وتوفير الجو الصالح للعمل المدرسى ويتضح من العبارة أن الاسراف فى العقوبات وعدم الاهتمام فى اختيار العقوبة المناسبة لايحقق الغرض المطلوب وقد يأتى بنتيجة عكسية(١٢) .

اذ يجب أن تكون العقوبة مناسبة للخطأ والمخطىء والظروف المحيطة وصحة التلميذ ويجب أن لا تؤخذ الهنات الانسانية بنظر الاعتبار الا اذا تكرر وقوعها.

وتتدرج العقوبات التى يحددها النظام المدرسى من حيث شدتها من الاخف حتى الاقسى . فتبدأ « بالتوبيخ والتحذير والحبس والجلد والايقاف من المدرسة أو الداخلى والانذار النهائى والفصل»(١٣) .

ويوصى المعلمون بأن يوقعوا العقوبة بعد ارتكاب المخالفة مباشرة وفى حدود المستطاع . وهناك سجل لدرجات سلوك التلميذ الى جانب سجل درجاته فى الامتحان النهائى . وفيما يتعلق بدرجات السلوك هذه تعطى للتلميذ درجة كاملة وتخفض الدرجة كلما ارتكب التلميذ مخالفة ما . « تخصص ٢٠ درجة للسلوك فى الامتحان السنوى ويقتضى هذا النظام حفظ بيانات دقيقة عن كل تلميذ وتدوين الدرجات التى يجب خصمها أولا بأول »(١٤) .

وينظر للتلامذة على أنهم يمتلكون احساسا بالعدالة وأنهم قليلا ما يرفضون العقوبة المناسبة(١٥) .

---

١١ ـ نفس المصدر السابق ، ص ٨ .
١٢ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٤ .
١٣ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٥ .
١٤ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٠
١٥ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٤ .

كما تنص التعليمات على أن التلميذ المفصول من المدرسة لسبب أخلاقى أو نظامى لا ينظر فى قبوله فى مدرسة أخرى الا بعد مرور سنة على الاقل من تاريخ فصله ، وبعد التشاور مع ناظر المدرسة التى فصل منها • كما يتطلب الامر استحصال موافقة وكيل الوزارة(١٦) •

لقد عرضنا فى الصفحات السابقة وجهة نظر السلطة التربوية فى السودان حول العقوبة المدرسية والسلوك الانضباطى • لننتقل الآن الى وجهة نظر التلامذة فى العقوبات المدرسية •

يبدو أن التلامذة يعتقدون بأن العقوبات المستخدمة فى المدرسة أكثر تنوعا مما يشير اليه النظام • فقد تبين أن العقوبات التى أفاد التلامذة بأنها فرضت عليهم تزيد عن اثنين وعشرين عقوبة • كما أدرج الطلبة بعض العقوبات البدنية التى لم تظهر فى النظام كالضرب على راحة اليد والصفع وظهرت عقوبات أخرى كالوقوف على أصابع الارجل فى الاجابة على فقرة أية عقوبات أخرى فى الاستبيان • وفى الجدول رقم (٣) نجد قائمة كاملة بالعقوبات التى أفاد الطلبة بأنهم تلقوها خلال السنة الماضية •

---

١٦ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١٠ .

جـــدول رقـم (٣)

العقوبـات المدرسية حسـب شيوعها فى المدارس التى طبقت فيها الدراسة ، حسب تعداد العقوبـات التى افـادالتلاميذ انها طبقت عليهـم خـلال العـام الماضى

ت	العقوبـــات	التكرار	النسبة المئوية لظورها
١	خصم درجات من الدروس	٥٢٣	٢٠ر٠١
٢	الجلـــد	٤٤٣	١٦ر٩٥
٣	اخراج التلميذ من الفصل	٣٢٧	١٢ر٥١
٤	خصام المدرس للتلميذ	٣٠٧	١١ر٧٣
٥	الصـــفع	١٦٥	٦ر٣١
٦	التأنيب أمـام الفصـل	١٥١	٥ر٧٧
٧	التهديـد بالعقـاب	١٤٥	٥ر٥٥
٨	الاعمـال الكتابيـة المملـة	١٠٥	٤ر٠٢
٩	ابقاء التلميذ بعد مواعيد الدراسة	٨٨	٣ر٣٦
١٠	تكليف التلميذ بواجبات اضافية	٧٦	٢ر٩١
١١	التأنيـب منفـردا	٦١	٢ر٣٣
١٢	التهديد بالعقـاب البدنى	٥٨	٢ر٢٢
١٣	الضرب بالعصا على اليد	٥٦	٢ر١٤
١٤	مواجهة التلميذ للحائط	٥٥	٢ر١٠
١٥	الاعمـال الشـاقة	٢٠	٠ر٧٧
١٦	تحويل التلميذ الى الناظر	١٣	٠ر٥٠
١٧	الغرامـة الماليـة	٩	٠ر٣٤
١٨	خصم درجات من السلوك	٧	٠ر٢٧
١٩	الفصـل المؤقت	٣	٠ر١١
٢٠	الانـذار بالفصـل	٢	٠ر٠٧
٢١	تبليغ الوالدين	١	٠ر٠٣
		٢٦١٤	١٠٠ ٪

أما شدة العقوبات المستخدمة من وجهة نظر الطلبة فنجدها فى الجدول رقم (٤) أدناه • ويبدو أن هناك اتفاقا بين التلامذة من ناحية وواضعى السياسة التربوية من ناحية أخرى • ومن الجدير بالذكر أن تقدير الطلبة لشدة العقوبات يمتـد على النصف الاعلى فقط من المتدرج بين واحدوعشرة • فظهر أن معـدل وزن التأنيب منفردا ، أخف العقوبات ، هو (٥ر١٣) بدلا من (١) • علما بأن (٥) هو منتصف المتـدرج •

كما يبدو أن الاتفاق على مدى شدة العقوبة يزداد كلما وجد الطلبة أن العقوبة شديدة . ويلاحظ ذلك بالارتفاع المنتظم فى الانحراف المعيارى . فكلما ازدادت العقوبة شدة من وجهة نظر التلامذة كلما قل تشتت التقديرات فالفصل النهائى الذى قدرت شدته بـ (٩ر٦١) — أى أشد العقوبات — نال تشتتا مقداره (٥ر١) فقط بينما كان التأنيب منفردا أقل العقوبات شدة ، بينما تشتت التقدير بلغ الضعف تماما (٣) .

جدول رقم (٤)
الوزن الذى اعطاه التلاميذ
لكل من العقوبات المدرجة على مقياس يتراوح
بين ١٠ — ١ حسب شدة العقوبة من وجهة نظرهم

ت	العقوبات	شدة العقوبة	الانحراف المعيارى
١	الفصل النهائى من المدرسة	٩ر٦١	٥ر١
٢	خصام المدرس للتلميذ	٩ر٠٥	٠ر٢
٣	الفصل المؤقت من المدرسة	٨ر٨٠	٧ر١
٤	التأنيب أمام الفصل	٨ر٧٨	٩ر١
٥	خصم درجات من الدروس	٨ر٦١	٠ر٢
٦	الانذار بالفصل	٨ر٥٨	٠ر٢
٧	الصفع	٨ر٤٢	٠ر٢
٨	الجلد	٨ر٢٧	٦ر٢
٩	تحويل التلميذ الى الناظر	٨ر١٣	٣ر٢
١٠	الغرامة المالية	٨ر٠٦	٦ر٢
١١	اخراج التلميذ من الفصل	٨ر٠٥	٣ر٢
١٢	ابقاء التلميذ بعد مواعيد المدرسة	٨ر٠٣	٣ر٢
١٣	تبليغ الوالدين	٧ر٨٣	٥ر٢
١٤	الاعمال الكتابية المملة	٧ر٧٩	٦ر٢
١٥	خصم درجات من السلوك	٧ر٧٢	٦ر٢
١٦	الضرب بالعصا على اليد	٧ر٦٥	٧ر٢
١٧	مواجهة التلميذ للحائط	٧ر٥٨	٨ر٢
١٨	التهديد بالعقاب البدنى	٧ر٤٤	٧ر٢
١٩	الاعمال الشاقة	٧ر٢٧	٧ر٢
٢٠	تكليف التلميذ بواجبات اضافية	٦ر٦١	٨ر٢
٢١	التهديد بالعقاب	٦ر٦١	٧ر٢
٢٢	التأنيب منفردا	٥ر١٣	٠ر٣

وعندما سئل التلامذة فيما اذا كانت العقوبات التى فرضت عليهم خلال السنة الماضية عادلة أم قاسية أم متساهلة كانت اجاباتهم عموما موزعة بين كونها عادلة (٤١٪) وقاسية (٣٧ر٨٪) راجع الجدول رقم (٥) لتوزيع الاستجابات .

جدول رقم (٥)

النسب المئوية لاجابات الطلبة حول السؤال
« هل تعتقد أن العقوبات التى فرضت عليك خلال السنة الماضية عادلة أم قاسية أم متساهلة »

اجابات الطلبة	النسب المئوية
عادلة	٤١ر٠٩
قاسية	٣٧ر٨٢
متساهلة	١٤ر١٨
لم يجب	٦ر٩١

أما مدى انتشار استخدام العقوبات فيظهر فى الجدول رقم (٣) أعلاه . واذا أخذنا تقارير التلامذة كدليل موثوق به على صحة استخدام العقوبات نجد بأن أربع عقوبات هى خصم درجات من الدروس ، والجلد ، واخراج التلميذ من الفصل وخصام المدرس للتلميذ تشكل ما يزيد عن ٦٠٪ من العقوبات المستخدمة فى المدارس الثانوية . وتجدر الاشارة بأن الجدول رقم (٣) لا يحتوى الفصل النهائى من المدرسة اذ لا تظهر هذه العقوبة كاجابة للسؤال «ما هى العقوبات التى فرضت عليك خلال العام الماضى ؟ » . فمن فصل فصلا نهائيا ، لن يكون فى المدرسة .

أما العقوبات التى طالب التلامذة بالغائها فقد شملت العقوبات كافة ، ولكن بنسب متفاوتة تتراوح بين ١ر٠٩٪ من الطلبة حتى ١٨ر٥٤٪ من الطلبة . وكان الفصل النهائى من المدرسة العقوبة الوحيدة التى فاقت ٥٠٪ من مجموع الطلبة من حيث المطالبين برفعها .

جدول رقم (٦)
يبين نسب الذين طلبوا الغاء بعض العقوبات من مجموع الطلبة الذين تم استفتاؤهم
(٢٧٥)

ت	العقوبات	عدد الطلبة	نسبتهم
١	الفصل النهائي من المدرسة	١٤٩	٥٤ر١٨
٢	خصام المدرس للتلميذ	١٣٢	٤٨ر-
٣	التأنيب امام الفصل	١١٥	٤١ر٨٢
٤	خصم درجات من الدروس	١١٠	٤٠ر-
٥	الجلد	٩٤	٣٤ر١٨
٦	الغرامة المالية	٨٤	٣٠ر٥٤
٧	ابقاء التلميذ بعد المدرسة	٨٢	٢٩ر٨٢
٨	الصفع	٨١	٢٩ر٤٦
٩	مواجهة التلميذ للحائط	٦١	٢٢ر١٨
١٠	اخراج التلميذ من الفصل	٦٠	٢١ر٨١
١١	الفصل المؤقت	٥٨	٢١ر٠٩
١٢	تبليغ الوالدين	٤٧	١٧ر٠٩
١٣	الاعمال الكتابية المملة	٤٢	١٥ر٢٧
١٤	تحويل التلميذ للناظر	٣٩	١٤ر١٨
١٥	الاعمال الشاقة	٣٦	١٣ر٠٩
١٦	الضرب بالعصا على اليد	٣٥	١٢ر٧٣
١٧	الانذار بالفصل	٣٣	١٢ر-
١٨	التهديد بالعقاب البدني	٢٤	٨ر٧٣
١٩	خصم درجات من السلوك	٢٣	٨ر٣٦
٢٠	تكليف التلميذ بواجبات اضافية	١٩	٦ر٩١
٢١	التهديد بالعقاب	١٥	٥ر٤٥
٢٢	التأنيب منفردا	٣	١ر٠٩

وظهر بأن معامل الارتباط بين شدة العقوبة حسب تقدير الطلبة والطلب على رفعها يساوى ٨٠ر٠* بكلمة أخرى كلما كانت العقوبة شديدة كلما ازداد الطلب على رفع العقوبة . بينما كان معامل الارتباط بين عدد التلامذة الذين طلبوا رفع العقوبات ومدى تطبيق العقوبة أو استعمالها هو ٤٦ر٠** وهكذا نرى بأن

* ذو دلالة احصائية على مستوى البينة (٠١ر٠) معادلة سبيرمان لفرق الرتب .

** ذو دلالة احصائية على مستوى البينة (٠١ر٠)

العقوبات المنتشرة بكثرة ترتبط ايضـــا بتزايد الطلب على رفعها ولكن الارتباط فى هذه الحالة أقـل بكثير من الحـالة الاولى .

هذا ويبدو بأن التضامن بين التلامذة يبلغ مستوى عال فعندما طرح عليهم السؤال عن موقفهم من صديق معاقب اختار الابتعاد عنه ما يقـل عن ١٥٪ من التلامذة فقط . ويظهر توزيع الاستجابات فى الجدول رقم (٧) أدناه :

جـــدول رقـم (٧)
النسب المئويـة لاجـابات الطلبـــة حـول الســـؤال :
« اذا فرضـت عقوبـات علىصديق لك هل تقوى صداقتك معه أو تبتعد عنـهأم لا يهمك الامر »

اجابـات الطلبة	النسب المئوية
افوى صداقتى معه	٢٦ر٠٠
اقاطعه أو ابتعد عنه	١٢ر٨٢
لا يهمنى ذلـك	٤٥ر٠٩
لـم يجـب	٥ر٠٩

وعندما احتسب معامل الارتباط بين دخل العائلة ودرجة السيطرة المفروضـة على التلميذ (حسبت بمعدل وزن الشدة الذى أعطاه التلامذة لكل عقوبة مضروب بعدد المرات التى فرضت عليه تلك العقوبة) وجدنا بأنها علاقة ارتباطية سلبية بلغت ٥٧ر٠ *** . بكلمة أخرى كلما قل المستـوى الاقتصادى للتلميـذ ازدادت العقوبات التى فرضت عليه.

تحليل النتائج :

يتضح مما ذكر سابقا عن سياسة وزارة التربية السودانية بأن مهمة السلطـة المدرسية هى بالاساس توفير جو يساعد على التعلم واكتساب عادات النظام والدقة والاذعان الصامت والمثابرة كما يبدو بأنواضعى السياسة التربوية يعتقـدون بأن هذه العادات تطرح نفسها من قبيل العملية التطبعية والتنشئة الاجتماعية علاوة عـلى المدرسة كمؤسسة اجتماعية ولذلك فان عملية التطبيع هذه تهىء التلميذ للمشاركة فى حياة الكبار فى المستقبـل فهى تؤكدعلى أنماط السلوك التى تعتبر مرغـوبة فى المجتمع . وفى الحقيقة تطرق المسؤولون عن التربية السودانية خلال مقابلاتهم

*** ذات دلالة احصائية على مستـــوى البينة (١ر٠)

مع الباحث بضرورة قيام المدرسة بالتأكيدعلى المبادىء التى تتشابه مع تلك التى توجد فى حياة الكبار • تلك المبادىء التى يجابهها الافراد فى المجتمع • وبما أن المجتمع يفرض العقوبات على المخالفين للعرف والعادات والتقاليد والقوانين . فلا بأس أن تقوم المدرسة بفرض العقوبات أيضا •

كما يبدو بأن وجهة النظر السائدة من خلال المقتطفات التى سبق وأن تطرقنا لها ترى بأن تعلم هذه العادات يتحقق من خلال عمليات تفترض الميكانيكية كما تدل بعض البوادر على السلوكية • لذلك نجد القليل مما يعتمد على التشجيع أو ما يعتمد على خلق المبادرة والاعتماد على الذكاء وهكذا نلاحظ أنه بالرغم من أن مطلع القرن قد شهد التأكيد النظرى والتطبيق العملى لجعل تكوين الشخصية الفعالة للتلميذ فى أوربا وأمريكا محور العملية التعليمية فان النظام التربوى السودانى لايزال ينظر للتلميذ كعنصر سلبى •

كما يبدو أن الخلق المستهدف فى النظام التربوى السودانى والنظام المرغوب تشكيله يهدفان الى مستقبل محدد ثابت ولم يتوفر لدى الباحث من هذا البحث أو غيره من المصادر ما يشير الى بوادر ادارة دفة الامور التربوية استنادا الى متطلبات مجتمع متغير •

ولقد اتضح الموقف التسلطى الابوى الذى التزم به واضعو السياسة التربوية السودانية فى طريقة وضع الانظمة المدرسية وتطبيقها ، كما اتضح فى دراسة أخرى أجراها الباحث حول القيم التى تؤكدها الكتب المدرسية السودانية(١٧) فقد أكدت أن الكتب المدرسية السودانية تحمل فى طياتها مفاهيم مفادها أن العقوبة هى جزء من حقائق الحياة فى حالة الخروج عن النظم الاجتماعية • وتضعف النظرة الاجتماعية للحياة فى غرف الدراسة أو المدرسة فى حين تؤكد سلطة المعلم والادارة المدعومة بالعقاب البدنى وبعض الاساليب الاخرى المشكوك لابجدواها تربويا كالتهديد بالرسوب أو التكليف بواجب اضافى أو الاخراج من الدرس • ومن نافلة القول أن النظام التربوى السودانى ليس مجبولا

---

١٧ ـ الدكتور موفق الحمدانى والدكتور عون الشريف قاسم . كتب المطالعة فى المدارس الاولية فى السودان. شعبة أبحاث السودان ، جامعة الخرطوم ١٩٦٩ .

على هذا الاتجاه بالضرورة • لنلتفت الآن الى استجابات التلامذة ومواقفهم من العقوبات المدرسية •

اذا عدنا الى الجدول رقم (٤) نجد بأن معدلات أوزان العقوبات تنتشر على نصف المتدرج بين واحد وعشرة بدلا من انتشارها على المتدرج جميعه • وكنا نتوقع أن تنتشر معدلات الاوزان بين مايقارب ٥ر١ ــ ٥ر٩ تقريبا • ولتحليل هذه الظاهرة وجدنا ثلاث احتمالات ممكنة • فالاحتمال الاول يفترض أن سبب ذلك خطأ التلامذة الذين أجابوا على الاستفتاء فى فهم السؤال أو اهمالهم اذ أن التلامذة السودانيون ، شأن التلامذة العرب ، لم يتعودوا على اجابة الاستبيانات ، ولكننا عندما رجعنا الى البيانات ودرسنا استجابات الطلبة وجد الباحث نفسه فى موقف الرافض لذلك الاحتمال • ولقد تدخل فى هذا القرار عاملان : أولهما ترتيب العقوبات بتدرج من قبل كل طالب ، وثانيهما هو ارتفاع الانحراف المعيارى كلما تنازلت مرتبة العقوبات فان كان الطلبة قد أساءوا فهم السؤال أو أخطأوا فى الاجابة عليه فاننا نتوقع هبوطا وارتفاعا فى الانحرافات المعيارية بشكل غير منتظم وعند العودة الى الجدول رقم (٤) وجدنا العكس من ذلك •

أما الاحتمال الثانى فهو أن الطلبة السودانيين قد تعودوا على النظام التسلطى الابوى وتقبلوه كما تعودوا على قرارات السلطة • وبذلك فان أى عقوبة مهما كانت بسيطة تمثل انقطاعا أو توترا فى العلاقة مع السلطة يؤدى الى محاولتهم الى اعادتها الى سابق عهدها ولعل ما يؤيد هذه الفرضية هو اعتبار التلامذة لخصام المعلم للطالب يأتى بالدرجة الثانية من حيث قساوة العقوبة • ومن الملاحظ بأن هذا الشكل من العقوبة لربما كان رد الفعل « الشخصى » الوحيد من قبل المعلمين اذا ما قورن بالعقوبات الرسمية (Formal) التى وردت فى القائمة • أما اذا افترضنا بأن المجتمع العربى يتشابه فى تركيبه من قطر عربى الى آخر ولذلك فان العلاقات الانسانية تكون متشابهة فيه أيضا يجد الباحث نفسه فى موقف الرافض لهذا الاحتمال أيضا اذ توصل ابو لبن فى دراسته على الطلبة اللبنانيين

بأن استهجان المعلمين هـو أخف عقوبة تنزل بالطلبة اذا قورن باستهجان أوليـاء أمور الطلبة او استهجان الاصدقاء(١٨).

أما الاحتمال الثالث فيقـوم أيضا على أساس الموقف النفسى من السلطـة فاذا افترضنـا بأن التلميـذ مستاء من السلطة المدرسية فان أية عقوبة توجه له يدركها على أساس أنها عمل قاس . ولقدأجرى (ساليرى ولند كرن) دراسة على اللبنانيين من حيث مواقفهم ازاء السلطةولقد أظهرت الدراسة تلك أن العرب أقل عدوانية من الكنديين مثلا فى حالة توبيخهم أو توجيه النقد اليهم(١٩) . ولدى مماجعة استجابات الطلبـة السودانيين المتعلقـة بمواقفهم ازاء العقوبة التى فرضت عليهم وجدنا بأن ٨ر٣٧٪ قالوا بأنها قاسية بينماأشار ٣ر٥٥٪ بأنها معتدلة أو بسيطة ـ راجع الجدول رقم (٥) لذا فاننا نجـد شيئا من الاتفاق بين الدراستين فى موقف العرب من السلطة ولذلك فاننا نرجح بأن رفض السلطـة هـو السبب وراء زحف الترتيب لتغطيـة النصف الاعلى من المقياس فقط .

على أية حال هذه فرضيات فحسب ولعله من الضرورى أن تقـوم دراسـة موسعة منفصلة لبحث موقف الطلبة من السلطـة التربوية .

ويمكن اعتبار الانحرافات المعيارية لمعدل وزن العقوبات مقياسا لمدى الاتفاق بين لطلبة على شدة العقوبة . ويبدو أن الاتفاق يزداد بين الطلبـة كلما ازدادت العقوبة شـدة .

واذا أخذنا العقوبات التى اقترح الطلبة عدم استخدامها نجد أن العقوبات جميعا وجدت من يطالب برفعها أو عـدم استخدامها . ولكننا اذا اعتبرنا ضرورة وجود غالبية كأساس لرفع العقوبة نجـدعقوبة واحدة فقط تنال مثل تلك الغالبية وهى الفصل النهائى من المدرسة . على أنه تجـدر الاشارة الى توفـر عقوبات مشكوك فى صلاحيتها تربويا كالعقوبات البدنية عامة أو استخدام خصم درجات من الدروس أو استخـدام الواجبـات البيتية كعقوبة .. الخ .

---

١٩ - Abu-Laban, Baha, "North American and Lebanese Youth Cultures: Some Comparisons" A paper presented at the 1967 Annual Meeting of the Canadian Sociology and Anthropology Association, June 10—11 Ottawa, p. 14.

Sallery, R. D. G., Lindgren; H. C. "Arab Attitudes Toward Authority: Across-Cultural Study". *The Journal of Social Psychology*, 69, 1966, p. 29.

ويبدو أن الطلبة يطالبون برفع العقوبات التى يرون بأنها شديدة وكلما ازدادت شدة العقوبة بنظرهم كلما طالبوا برفعهابدرجة أكبر ولقد وجدنا بأن معـــامل الارتباط بين شدة العقوبة والمطالبة برفعهاعالية جدا ٨٠ر٠

على أن معامل الارتباط بين مدى استخدام العقوبة والمطالبة برفعها أضعف من ذلك بـــكثير ٤٦ر٠ أى أن شـــدة العقوبة تؤثر فى المطالبـــة برفعها أكثر من مدى استعمالها أو انتشارها ٠

ويختلف هذا نوعا ما عما يراه واضعو السياسة التربوية السودانية ٠ فان كثرة استخدام عقوبة ما بالرغم من تأثيرهفى مدى قبول التلامذة لتلك العقوبة فهو ليس المؤثر الاقوى أوا لوحيد ٠

ان العلاقة الارتباطية السلبية بين دخل عائلة التلميذ والعقوبات التى يتلقاها والتى بلغت ٥٧٪ تدل على أن الطلبـــةالفقراء فى العينة أشاروا الى كثرةالعقوبات التى وجهت لهم على العكس من الطلبـــة الاغنيـــاء ٠

وقد يميل البعض الى اعتبار الطلبةالفقـــراء ذوى حساسية للعقـــوبات التى توجه لهم ٠ الا أن هذا التفسير لا يبدومقبولا اذا أخذنا الدراسات الاخرى بنظر الاعتبار ٠ لقد انقسمت الدراسات حولهذا الموضوع ويقول كالين بأن غالبيـــة تلك الدراسات تشير الى أن المعلمين وادارات المدرس تميل الى محاباة الاولاد من أبناء العائلات المعروفة بينما يمارســـون نوعا من التمييز ضد أبناء العائلات الفقيرة فيما يتعلق بالاستحسان والاستهجان والمدح والـــذم(٢٠) ٠

أما بيكر فقد وجد بأن السبب وراءتشديد العقاب على التلامذة الفقراء يكمن فى تصادم القيم بين الطلبة الفقراء والمعلمين الذين ينتمون الى طبقة اجتماعيةمتوسطة٠ ويشير بيكر الى أنه وجد بنتيجة دراسته بأن المعلمين يعتقـــدون بأنه من الصعب تقييد الشباب الفقراء بالنظام وغالبـــا مايقترفون أعمالا منافية للقيم الخلقية التى تسود بين أواسط المعلمين(٢١) ٠ ولقد تأيدت هذه النتائج فى دراسة ابراهامسن من حيث زيادة نسب الاثابة وانخفـــاض نسب العقـــوبة التى تلقـــاها أبنـــاء

---

٢٠ - Kuhlen, R. G. & Thompson, G. G. (Ed.) *Psychological Studies of Human Development*. Appleton, Century Crofts, 1963.

٢١ - Becker, H. S. "The Teacher in the Authority System of the Puplic School". *J. Educ. Social.*, 1953, 27; *3*; Nov. 128 — 141.

الطبقة الغنية(٢٢)• وتوصل كستر الى النتائج نفسها بعد سبع سنوات(٢٣) •

ولقد درس تومان وليفسون من جهة أخرى المواقف ازاء السلطة وعلاقتها بالطبقات وتوصلا الى وجود علاقة أكيدة بين المتغيرين(٢٤) •

ولا حاجة للتأكيد بأن مواقف التلامذة من السلطة لا يمكن أن تؤخذ بمعزل عن مواقف السلطة نفسها من التلامذة •

ويطرح هذا النقاش حتما موضوع ضرورة البحث عن صيغة العلاقة بين السلطة والتلامذة فى السودان •

الخلاصة :

يتميز نظام الضبط المدرسى فى المدارس السودانية بطابع التسلطية الابوية ، كما تشير الدلائل المتوفرة فى هذه الدراسة بأن الشباب يعدون للتكيف للمجتمع السودانى كما هو عليه الآن دون تصور لاحتمالات التغير الاجتماعى المقبلة • وتتطلب الانظمة انصياعا تاما من التلامذة لوضع مقنن •

كما ظهر من استجابات التلامذة وجود علاقة خاصة بين التلامذة والسلطة المدرسية تجعلهم ذوى حساسية للعقوبة المدرسية بشكل خاص •

وتبين أن العقوبة البدنية مستخدمة بشكل واسع كما ظهر بأن بعض المعلمين يستخدمون وسائل عقابية مشكوك فى مردودها التربوى(٢٥) •

---

٢٢ - Abrahamson, D. *The psychology of Crime.* N. Y. Calumbia Nniversity Press, 1960.

٢٣ - Coster, J. K. "Some Characteristics of High School Pupils from Three Income Groups". *J. Educ. Psychol.* 1959, 50, pp. 55—62.

٢٤ - Tuman, E. and Livson, N. "Family Socio-economic Status and Adolusent Attitudes to Authority". *Child Development*, 1960, 31; Jan. p. 387—399.

٢٥ - محمد ابراهيم كاظم ، العقوبة المدرسية ، دراسة ميدانية ، القاهرة ، المطبعة الانجلو - مصرية (لا توجد سنة الطبع) من الجدير بالذكر ان هذه الدراسة طبقت فى مصر ولقد وجدنا لدى المقارنة بان العقوبات المستخدمة فى مصر تشبه العقوبات المستخدمة فى السودان فيما خلا بعض العقوبات البدنية .

ويبدو أن تصور التلامذة لمدى شدة العقوبة عامل هام فى تقرير مدى رفضهم لها بيد أن انتشارها عامل مؤثر فى رفضهم لها ولكن ذلك بنسبة أقل وتبين أن الاتفاق بين التلامذة يزداد بازدياد ادراكهم لشدة العقوبة .

ولقد ظهر فى هذا البحث ما سبق وان اكتشف فى أقطار أخرى من العالم هو أن الطلبة الفقراء ينالون قسطا أكبرمن العقوبات اذا ماقورنوا بالطلبةالاغنى.

وقد تبين بأن غالبية التلامذة يتضامنون مع اخوانهم الطلبة بالرغم من أنهم يثمنون علاقتهم بمدرسيهم تثمينا عاليا .